هو معقول فلذا شبه نور صلى الله عليه وسلم لكونه معقولا بنور السراج
لكونه محسوسا ولانبا في ذلك ان السراج دونه صلى الله عليه وسلم بلا نسبة
ويمكن انه من التشبيه المقلوب كما في قوله تعالى المن يخلق كمن لا يخلق
واذا تقرر ان كمالات غيره المشبه بالاضواء مستمدة من كماله الذي هو
الضوء الاعلى ف لسبب ذلك ما تصدر اي يبرز في الوجود ضوء ببناء
عن ضوء احد مطلقا الا ضوئك وانت المخصوص بانك الذي يبرز عن
ضوئك الذي اكرمك الله به الاضواء كلها من الايات والمعجزات وساير
المزايا والكرامات وان تاخر وجودك عن جميع الانبيا لان نورك
بنبوتك متقدم عليهم بل وعلى جميع المخلوقات وشاهده حديث عبد
الرزاق مسنده عن جابر رضي الله عنه يا رسول الله اخبرني عن اول شيء
خلقه الله قبل الاشيا قال يا جابر ان الله تعالى خلق قبل الاشيا نور نبيك
من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في
ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا
شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما ان اراد الله تعالى ان يخلق الخلق
قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح
ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول
السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم
الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار المؤمنين ومن الثاني
نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد
لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وصح حديث اول ما خلق الله القلم
وجاء باسانيد متعددة ان الماء لم يخلق شيء قبله ولا تنافيان ما في الاول
في نور نبينا لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقة فلا تعارض وفي
حديث عبد بن القطان كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم بار بعة عشر

الف

الف عام وفي الخبر الماخوذ ان الله تعالى ادم جعل ذلك النور في ظهره
فكان يلمع في جبهته فيغلب على ساير نور الحديث وصح حديث متى كنت
نبيا قال وادم بين الروح والجسد وليس المراد من ذلك التقدير
لان غيره كذلك بل الاشارة الى كون روحه العليه بثت بها ذلك الوصف
دون غيرها في عالم الارواح اذ ورد ان الارواح خلقت قبل الاجساد بالمبي
عام وفي حديث عبد الرزاق السابق تاييد لما قيل انه تعالى لما خلق
نور نبيه صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر الى نور الانبيا عليهم الصلوة
والسلام فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا
نور فقال هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبياء قالوا
امنا به ونبوته فقال الله تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله
تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى من
الشاهدين وفي هذه الاية كما قاله التقي السبكي من التنويه بقدره
العلي ما لا يخفى ومع ذلك انه على تقدير مجيئه تكون مرسلا اليهم وفي
امهم فتكون رسالته عامة لجميع المخلوقين فنوبني للانبيا ولذا كانوا بينما
كلهم يوم القيمة تحت لوايه صلى الله عليه وسلم وفيه استعارة المصباح
للفضل المبني على تشبيه بيت واسع يحتاج الناس الى دخوله وسراج فيه
استعارة بالكنايه بتبعها استعارة تخييليه واستعار السراج الذي يستمد
منه الاضوا لنبينا صلى الله عليه وسلم لانه الذي يستمد منه الكمالات
باسرها وانثر على المغربين لانه يستمد منه الاضوا بسهولة ويخالفه
فروعه فتتحير من بعده والضوء الذي هو اعلى من النور بدليل جعل
الشمس ضياء والقمر نورا الصفات الكمال استعارة مكنيه بجامع ان
كلا من الضوء المعقول والحسي يهدي الى المقصود وايضا الكمالات
الدينيه تنور الظاهر والباطن قال بخاطبه صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University